Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

من أهم موضوعات النقد الحديث ، وتفاوتت لهجات الباحثين المحدثين حولها من حيث التطرف والاعتدال ، ويمكن أن نلم بثلاثة آراء من مواقف المحدثين حول وحدة القصيدة ، هذه الثلاثة تمثل كل الآراء التى دارت فى فلك حديث الوحدة من حيث نوعية الاتجاه ومدى اعتداله أو حدته فى النظرة إلى الحكم على القصيدة القديمة ، هل تتمثل فيها الوحدة أم لا؟ وكيف نحكم عليها بوضعها الذى وصلتنا به .

وأحد هذه الاتجاهات موقف طه حسين من الوحدة فى القصيدة القديمة ، فإنه يدافع عن وحدة القصيدة فى الشعر القديم دفاعا حارا ، مؤكدا أنها كاملة الوحدة ، فهو يعرض فى كتابه حديث الأربعاء من خلال تحليله ونقده لقصيدة لبيد رأى المتحاملين على الشعر القديم فيقول على لسان محدثه (فأنت تعلم ما يقوله الناس من أن أقبح عيب يمكن أن تؤخذ به القصيدة العربية فى الشعر القديم خاصة ، هو أنها ليست ملتئمة الأجزاء ، وإنما تأتيها الوحدة من القافية ومن الوزن .... فأجبنى ما صنع الله بوحدة القصيدة عند شعرائك القدماء ؟ قلت صنع الله بها خير ما يصنع بآثاره فأوجدها وأتقنها وأتمها إتماما لاشك فيه ولا غبار عليه وما سمعت من خصوم الشعر القديم حديثهم عن وحدة القصيدة عند المحدثين وتفككها عند القدماء إلا ضحكت ، وأغرقت فى الضحك)[٥٠] وهو بهذا يمثل تحيزاً كاملاً للقصيدة القديمة فى أنها لا نقص فيها قط من حيث الوحدة ، ورغم أن كلامه يأتى خلال نقد قصيدة معينة من الشعر القديم ، إلا أن عباراته فيها تعميم واضح نحو الشعر القديم كله ، واصفاً إياه بأنه يخلو من أى عيب يتعلق بالوحدة .

ويقابل هذا الاتجاه المتحمس للدفاع عن القصيدة القديمة ، اتجاه آخر متحمس أشد الحماس للهجوم عليها ، ومن الذين يمثلون هذا الاتجاه محمد النويهى الذى يصف القصيدة القديمة بالخلو من الوحدة العضوية ، ويصف تقليد القصيدة القديمة بأنه جريمة وشناعة وغير ذلك كقوله (فإن كنا نسامح القدماء على خلو انتاجهم من الوحدة العضوية فإننا لانسامح شعراء المقلدين فيما يجترمون من شناعات التبدد والتشتيت ...)[٥١] ويؤكد سوء الشكل القديم فى الشعر بعبارات كثيرة ينقصها الاعتدال والدقة كقوله (إننا نؤكد بكل هدوء وثقة أن الشكل القديم لم يعد صالحا بالمرة لأداء المعانى الجديدة والصور الجديدة مهما يكن الشاعر عبقريا أصيلا ...)[٥٢]